

## معوقات اكتساب الفصاحة لدى طلبة أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعة من وجهة نظر العرفانية (التداولية)

د. عبد الصمد لميش . المرسل : lamicheabdessamed@hotmail.fr

كلية الآداب واللغات- جامعة محمد بوضياف . المسيلة - الجزائر

- التقييم الدولي: 1969 - ISSN 2335 - ترقيم الإلكتروني 2602-506-X E.ISSN

### الملخص

اشتغلت هذه الورقة على تحليل معوقات الاكتساب الشفوي للغة العربية الفصحى لدى طلبة أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعة من وجهة نظر اللسانيات العرفانية التداولية ممثلة في "نظرية الملاعبة". حيث كشف الإسقاط الإجرائي لهذا المنهج عن وجود مسافة فارقة بين كل من "المعرفة" و"الاستعمال؛ فالمحاورات الشفوية في سياق التدريس، يحتل فيها مشكلا "المعجم" و"الإعراب" مركز الصدارة من بين مظاهر العجز والنقص الأخرى، وهذا بسبب استحواذ "العامية" - لغة المنشأ- على الاشتغال الذهني "للمنوال العرفني المؤتمل"، مولدة بذلك تداخلا لغويا، حال دون تحقيق الفصاحة المرجوة.

**الكلمات المفتاحية:** نظرية الملاعبة،

العرفانية، التداولية، الفصحى، الدارجة.

### تمهيد:

يهتمّ الاكتساب اللغويّ الشفويّ للغة بالكفاية التّواصلية التي تحصل تدريجيًا عند الطّفل، وبمقوماتها وظروفها ومدّتها

ومعوّقاتها. وتحقيق هذا الاكتساب، بالنسبة للغة العربية الفصحى لدى فئة الكبار، يوافق البحث عن متعلقات معرفية بموضوع شائك ومنتشعب، حيث سنخصص من هذه الفئة طلبة أقسام اللغة والأدب

العربي في الجامعة الجزائرية، ونبحث عن المعوقات العرفانية التداولية التي تحول دون النجاح في استخدامها استخداما ملائما لتخصصهم.

يضيء طريق الكشف عن هذه الصعوبات واحدة من النظريات التي تهتم باللغة، وهي "نظرية الملاءمة"، التي تتطرق من توظيف اللسانيات العرفانية إلى جانب التداولية؛ فالنظر في موضوع اكتساب الفصحى -بالنسبة إلى عينة الدراسة- سيتم في ضوء الملكة التواصلية العامة التي يستخدمها الطلبة في حياتهم اليومية بشكل تلقائي، حيث سيجد توصيف معوقات تحصيل الفصاحة مسلكه آخذين -بدرجة قصوى من الاهتمام- العامية الشريك التواصلية الأكثر تداخلا معها.

والمنهج الذي تقوم عليه هذه المقاربة اللسانية ينبع من طبيعتها كنظرية لسانية تنتمي إلى الجيل الثالث من النظريات اللسانية التي ألغت مركزية النحو في التحليل العلمي للغة ومختلف مظاهرها التواصلية، حيث أدرجت العلوم العرفانية وعلى رأسها علم النفس كما أشركت فلسفة اللغة والحاسوبيات في التحليل العميق للغة.

### 1. طبيعة الاكتساب الشفوي للعربية الفصحى:

إن تحديد طبيعة الاكتساب الشفوي للغة بصفة عامة، واللغة العربية بصفة خاصة، يمهد طريق الدارسين للكشف عن مختلف المعوقات التي تواجه المشتغل بهذه المشكلة المعلن عنها في هذا المقال.

والظاهر أن مسألة الاكتساب الشفوي للعربية الفصحى، خاصة في مؤسساتنا التعليمية الجامعية، تتميز بكونها مسألة تتجاوز الحدود اللغوية، وأنها ذات تعالقات مع مجموعة من العمليات الذهنية والمعرفية والنفسية والاجتماعية التي ترافقها، والتي تفرض على الدارس التطرق إليها، ويأتي على رأسها مشكلة "العامية"، التي هي سليل العربية الفصحى التاريخي، والذي يقع في مركز عملية الاكتساب في المراحل الأولى من الطفولة بالنسبة لعينة الدراسة.

وتتميز العامية بفقدان جوانب من مقومات أمها -العربية الفصحى- الصوتية منها والصرفية والنحوية والمعجمية، بفعل عوامل لغوية لهجية جغرافية، أو بسبب عوامل خارجية كاحتكاك الأعاجم بالعرب، حيث لا يستبعد أن يكون أول من تكلم بالعامية أول أعجمي نطق بالعربية.<sup>1</sup>

والعامية لغة كأى لغة، لها نظام يرتكز على قواعد ذهنية مشتركة عند مستعملها، تفسر المستويات الصوتية والتركييبية والصرفية والمعجمية، لكنه نظام غير ملقن بشكل رسمي مدروس

وإنما يخضع للتقنين الاستعمالي الشفوي للجماعات اللغوية الإقليمية التي تتوارثه وتتناقله، وتطبعه بطابعها اللهجي المحلي، حيث تتمظهر العامية في شكل "لهجات" محلية تشترك في بعض الخصائص، وتختلف في أخرى أغلبها معجمي صوتي، وهي مؤطرة -جغرافيا- بسمات في السلوك اللغوي؛ ففي الجزائر -مثلا- تتغلب السمات اللهجية على السمات العامة "العامية" المشتركة، حيث لهجة الشرق -مثلا- تختلف عن لهجة الغرب، والوسط الشمالي، وكذا الجنوب.

والطفل الجزائري، وحتى العربي، يكتسب اللغة العامية في مرحلة أولى بطريقة عفوية، وحينما يذهب إلى المدرسة يلتقي بالعربية الفصحى، فيأتي اكتسابها اصطناعيا وتاليا للاكتساب الأول. هذا في الترتيب الذي درجت عليه المنظومة المجتمعية التعليمية والمعرفية؛ حيث يرتبط اكتساب العربية الفصحى بأطوار التعليم المختلفة، يبدأ عادة منذ سنوات الأولى للدراسة أي من (5) إلى (6) سنوات في مؤسسات التعليم، كما قد يبدأ قبل ذلك مع ما يتوفر في محيط الطفل من مصادر لخطابات ومحاورات فصيحة -إن وجدت طبعا-، سواء في المحيط العائلي أو عبر وسائط التواصل السمعية البصرية كالتلفاز مثلا، أو في المحيط الخارجي... الخ.

هذا التلاقي الواضح بين نسق "الفصحى" ونسق "العامية"، لدى عملية الاكتساب يجد طريقه إلى التشريح اللساني تحت موضوع "الازدواج اللغوي" و"الثنائية اللغوية"، حيث يشكل اكتساب الفصحى إلى جانب العامية تعددا لغويا.

## 2. اكتساب "العامية" وتعلم "الفصحى" بين الثنائية والازدواج:

إذا كان الاكتساب اللغوي -بصفة عامة- هو ذلك الإجراء أو السلوك الذي بموجبه يمتلك الإنسان القدرة على التّواصل بنجاح وتلقائية باللغة التي اكتسبها في محيطه. وإذا كانت "الكفاية" المكتسبة قد تتعلّق بلغة واحدة، أو بأكثر من لغة. فكيف ينظر في الاكتساب الثنائي المخصص للغة العربية؟ وما مدى تأثيرهما على مفهوم "اللغة الأم"؟ حيث التداخل والتأثير والتأثر واضح ومتبادل بسبب التشارك في مختلف المستويات اللغوية (الصوتية، الصرفية، التركيبية، المعجمية، وحتى الأسلوبية).

الواقع أننا إذا جئنا إلى نمط الاكتساب بالنسبة إلى اللغة الأولى، والتي يصطلح على تسميتها "بلغة الأم" في مقابل مصطلح "اللغة الأم"<sup>2</sup>، الذي سنتطرق إليه لاحقا، وجدناه على نمط واحد تقريبا، وهو ذو طابع تلقائي طبيعي. أما إذا جئنا إلى اللغة الثانية وجدناه على نمطين اثنين: الأول طبيعي تلقائي، والثاني اصطناعي بالتعلم.<sup>3</sup>

فلغة الأم هي تلك اللغة التي يحصلها الطفل في سنواته الأولى من الطفولة، ويتواصل بها مع أسرته ومحيطه. بينما يصبح الطفل مزودج اللغة حينما يكتسب لغة ثانية بالتزامن مع اكتساب "لغة الأم" هذ، حيث تعدّ لغة ثانوية، وقد تكون محدودة الاستعمال، أو يكون استعمالها مقتزنا بسياقات ظرفية، وفي الغالب يلي اكتسابها اكتساب اللّغة الأولى، سواء في سن الطفولة أو بعدها.

أما اكتساب اللغة الثانية اصطناعيا، فيكون بوساطة التّعليم سواء في المدرسة أو في غيرها، أو حتى طبيعيا عن طريق ما بات يعرف بالانغماس اللغوي، حيث تتوفر ظروف تشبه ظروف اكتساب اللّغة الأولى.<sup>4</sup>

وهكذا تكون تلك أوّل لغة أجنبية يمتلكها الطّفل والتي بموجبها يصير ممن يطلق عليهم مصطلح "مزدوجي اللغة" (bilingues) أو (bilinguals).

والتساؤل الذي يطرح في هذا السياق عما قد يحدثه الازدواج من مشاكل لغوية. حيث يرى ابن خلدون أنّ هذه الطّريقة تدخل الضّيم على اللغة الأولى التي يسميها بالملكة الأولى<sup>5</sup>. فما مدى الضرر الذي قد تلحقه اللّغة الثّانية باللّغة الأولى؟ في هذه الحالة لا بدّ من تمييز اكتساب لغة ثانية تنتمي إلى منظومة واحدة كالعربية بالنسبة إلى لهجاتها، وبين لغة ثانية مختلفة أي لغة أجنبية. حيث لاحظ العلماء ، في هذا الصّدّد ، أنّ اكتساب لغة ثانية قبل اكتمال اكتساب اللّغة الأولى يمكن أن يؤدّي إلى إرباك لغويّ يصاحب المتعلّم طول حياته.<sup>6</sup>

إن الفصل بين اللغتين في مراحل التّعلم مهم، حيث تحدد حاجيات تعلم اللغة الثّانية من خلال ربطها بالأهداف ومجالات الاستعمال، كأن يرتبط تعلم اللغة الثّانية بظروف العمل أو السفر أو التجارة أو غيرها. كما أنه قد يتعلّق باللّغة المكتوبة حينما يرتبط التّعلم بالإطلاع على الحضارة والثّقافة والأدب والفنون، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العربية الكلاسيكية في مقابل لهجة من لهجاتها العامية.

لقد بينت الدراسات أن هناك فرقا بين اللغة العربية التي يتعلمها الطفل العربي أو يكتسبها في المرحلة الأولى من عمره؛ أي "العامية"، واللغة العربية التي يتعلمها أي متكلم آخر بغير العامية العربية من الأجانب، حيث لا يمكن اعتبارها في الحالة الأولى لغة أجنبية في مستوى الإنجليزية أو الفرنسية، لأن اللّغة الأولى التي كان قد اكتسبها الطفل ليست سوى لهجة من لهجاتها. وهذا التمييز ضروري؛ حيث ينبغي التفريق بين الازدواجية اللغوية (Biliguism) أو كفاية التّخاطب بلغتين، والثّنائية اللغوية (Digossia) أو كفاية التّخاطب بلغة وإحدى لهجاتها.<sup>7</sup>

فما يقع بين "العامية" والعربية الفصحى هو ثنائية وليس ازدواجا. إلا أنه ينبغي التوضيح بأن مصطلح اللغة الأم، يطلق على اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية للتّعليم

والتعاملات الإدارية والتوثيق، ولغة الخطابات الرسمية، والتواصل الإعلامي السمعي البصري والمكتوب. إضافة إلى كونها حاملة للتراث الثقافي والقومي المشترك للناطقين بها لأكثر من 15 قرناً من الزمن.

لهذا، فالسياق الصحيح لاعتبار اللغة العربية لغة أجنبية هو اكتسابها من قبل الناطقين بغيرها، حيث القول بازدواج الفصحى يقع مع غيرها من اللغات.

### 3. نظرية الملاعمة والاكْتساب اللغوي:

تتنمي نظرية الملاعمة<sup>8</sup> (Théorie de la pertinence)، (Relevance Theory) إلى العرفانية التداولية، أرسى معالمها كل من الفرنسي دان سيربر D.Sapereber ، واللسانية البريطانية ديردر ولسن D.Wilson.<sup>9</sup> وتأتي أهميتها في هذا السياق من كونها نظرية تعنى بتفسير الملفوظات وظواهرها البنوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد -في الوقت نفسه- نظرية عرفانية إدراكية، حيث استطاعت أن تدمج مشروعين متباينين وتمتخ منهما:<sup>10</sup>

فهي تنتمي إلى العلوم العرفانية<sup>11</sup> الإدراكية؛ مستمدة أهم أسسها العرفانية من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبية Modularity لفودور (1983) Fodor.

كما أنها تستفيد من مجال فلسفة اللغة، وبخاصة النظرية الحوارية لقريس (1975) Grice. حيث أعادت النظر في نظريته، وقلصت محتوياتها مكتفية بمبدأ الملاعمة، كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات التي تحدث عنها قريس<sup>12</sup>.

ويقوم البناء العام لهذه النظرية على عمليات الملاعمة: ( Relevance processing ) مع تحديد مراتبها حسب قاعدتي الأثر المعرفي المتولد من السياق (Contextual effects)، والمجهود المعرفي في المعالجة (Cognitive cost)، حيث يصدر عن هذا البناء قاعدة عامة للملاعمة، فكلما قل الجهد المعرفي في معالجة الملفوظ زادت ملاعمة هذا الملفوظ للموقف التواصلية ومتعلقاته التأويلية، والعكس.<sup>13</sup>

أما الاكْتساب اللغوي في ظل نظرية الملاعمة، فيضع في الحسبان كل العمليات الذهنية المرافقة لنمو اللغة عند الطفل، حيث تنمو لديه "نظرية العقل" "Theory of mind"، مزاجاً من خلالها مختلف التصورات حول العالم المحيط به، وفق آليات المعالجة الذهنية، مكوناً رصيذاً لغوياً متناسقاً مع مختلف المفاهيم والتصورات التي يحملها منذ سنواته الأولى، والتي تتكثف لديه تدريجياً محققة بذلك ما يسميه "لايكوف" (Lakoff 1987) ، "المنوال العرفاني المؤتمل" " Idealised

"cognitive model"، الذي يسمح له بفهم الكون من حوله بما فيه من نظريات علمية وكل المفاهيم المجردة، وكذا قدرته على تصنيف الموجودات في ثقافته وغيرها من الثقافات من نبات وحيوان وأشياء وغير ذلك.<sup>14</sup>

فعملية الاكتساب اللغوي -عرفانيا- مرافقة بالضرورة لاكتساب المعلومات، لأنّ الذهن البشري قادر على معالجة أشكال وأنظمة مختلفة للمعلومات عن طريق القوالب الذهنية التي تسمح له بالقياس أو التمثلات القضوية اللغوية.<sup>15</sup>

#### 4. طبيعة الاكتساب اللغوي للفصحى لدى طلبة اللغة والأدب العربي

إن اكتساب العربية الفصحى في الآامعة، وفي أقسام اللغة العربية وآدابها، يختلف عن أنماط الاكتساب الأآرى في غيرها من السياقات، حيث يتوفر في هذا السياق مجموعة من العوامل تجعل العربية مآصوصة وتخرجها من مستويات الاستعمال العادية التي تشابه اللغة التي يكتسبها الطفل في سنواته الأولى، وبصفة خاصة "العامية" من حيث هي أداة التواصل في الحياة اليومية. إذ تعتبر هذه العوامل تابعة للسياق العام الذي يحكم طريقة اكتساب المعارف والمفاهيم في مستويات عليا من التعلم.

لذلك فاستحضار الجوانب العرفانية-التداولية في هذا الصدد يدفع بنا إلى التركيز على العربية من حيث هي لغة تخصص، وهو أمر يتوافق مع البنية العرفانية للعملية التعليمية برمتها، لأنّ هناك اكتسابا يرجى تحصيله بالضرورة يتعلق بجملة المعارف اللسانية والعلمية المكونة لمسار التخصص في اللغة العربية وآدابها، والتي نطلق عليها المقاييس أو المواد التعليمية، والمحددة بجملة من الدروس التي يتم تقديمها للطلاب في المدرجات وقاعات التدريس.

والواقع أن مختلف تلك المعارف العلمية تستند على وثائق مكتوبة أو مطبوعات، حيث يتشارك كل من الأستاذ والطالب هذه المعلومات، وتعد بالنسبة إلى الطالب مصدرا للمعرفة، ومعيارا مهما لمدى قدرته على التحصيل، مما يولد لديه محفزا سياقيا وفق التصور الذي تقترحه النظرية العرفانية التداولية، يقوي من الأهمية الظرفية للمعارف التي يتلقاها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهي متون يرجع إليها الطالب عند نهاية كل فصل دراسي، أو ما نسميه بالسداسي في النظام التعليمي المسمى (ل م د)، لكي يشحذ مقدراته الذهنية على الاستيعاب، وبشكل خاص الرجوع إلى عمليات الحفظ والتخزين التي كان يتم تشغيلها أثناء الدروس. إضافة إلى عمليات تثبيت المحفوظ قبيل الامتحان أو ما يسمى بالمراجعة النهائية.

إن ما سبق الحديث عنه يندرج ضمن الاكتساب المعرفي المتخصص، وهو اكتساب يرافقه بالضرورة توظيف للغة تواصل هي العربية، أي أن الطالب ينكب على دراسة هذه اللغة من كل مستوياتها الصوتية الصرفية التركيبية الدلالية، وكذلك مختلف الأساليب وطرائق التعبير التي توظف في النصوص العربية الفنية التي تنتمي إلى مجال الأدب، إضافة إلى تعرفه على مختلف المناهج النظرية وأدواتها الإجرائية المطبقة على النصوص والخطابات.

### 5. معوقات الاكتساب الشفوي للعربية الفصحى:

إن المعوقات العرفانية-التداولية لعملية الاكتساب العربية الفصحى هي عينها المعوقات التي تقع في بؤرة العملية التعليمية ذاتها، كون الأداة، أي العربية الفصحى، هي عينها الهدف من التعلم.

ويمكن تصنيف المعوقات إلى قسمين اثنين: معوقات عرفانية تخص نسق اللغة العربية لدى الطلبة، ومعوقات تداولية ترتبط -أساسا- بالسياق.

### 5. 1. المعوقات العرفانية:

تتلخص هذه المعوقات في مشكل عرفاني عام يطال طلبة الجامعة بصفة عامة وطلبة أقسام اللغة العربية بصفة خاصة، ويتعلق بالتمثل المعرفي للمعارف القاعدية للغة العربية، حيث تعمل أنظمة الدخل (Input) لدى الطلبة وفق عملية الشرح اللغوي للمفاهيم العلمية والحقائق، وحتى الأوصاف والتعليقات بواسطة "العامة"، وبالتالي تعالجها الأنظمة المركزية في ذهنه (Central systems)، محتفظة بالذاكرة اللغوية التي رافقت طريقة الاستيعاب.

إن هذه العمليات المعقدة، والتي تقع ممتزجة بالدارجة، توعد للعقل بأهمية العامية في عملية الفهم وأنها ضرورية لعملية الاسترجاع.<sup>16</sup>

حيث يشتغل الوعي بالعملية الاكتسابية المبنية على آلية الترميز (Coding) والاستنتاج (Inference) لدى الطالب وفق التمثل الذهني العالي للمفاهيم "Meta-representation"، بطريقة تفارق لغتها التي بها ألقبت إليه ملتبسة بنمطه في التعامل مع الأفكار والحقائق في حياته اليومية. حتى وإن تعلق الأمر بعملية تعليمية أكاديمية ذات أبعاد استراتيجية بعيدة المدى قد تمس جوانب حساسة من حياته في المستقبل.

فالوسيط المفهومي (conceptualization) الذي بموجبه يتحقق التمثل الذهني للمعارف اللغوية والأدبية ينبغي أن يستخدم من أجل التأقلم مع وضع فكري ملائم للوضع العام للتعليم

الأكاديمي. حيث يعطي للمعارف العلمية قيمتها وتميزها عن المعارف العامة الممتزجة بالثقافة الحياتية التي تشرك الجميع في مستوى واحد لا يتبين فيه الأكاديمي المتخصص ما لم يظهر قدرته على توصيف العالم وتوضيح المفاهيم، وحتى وصف الأشياء بالعربية الفصحى، لما لها من ارتباط بلغة التخصص وبمستويات عليا من التمثل للمعارف والتصورات.

لكن ما يلاحظ على الطلبة، هو ذلك الإكراه الذي تمارسه العامية على عمليات الإدخال المفهومية (Input)، حيث يقع جريانها وفق نمط معتاد يستسيغه الطلبة لقلّة تكلفته المعرفية (low cost)؛ أي بسبب تلك التلقائية التي يجري عليها التعامل مع التدفق اليومي للمعلومات عبر التواصل الشفوي، فالطالب لم يحدث عنده تحويل التحوار بالفصحى إلى منزلة الحديث التلقائي؛ لأن تأويل الملفوظ الفصيح يقع ضمن الدائرة الضيقة التي يلتقي فيها بالمعلومات الأكاديمية المخزنة في الذاكرة، تخزينا يبدو ظرفيا تملّيه مرحلة الدراسة في الجامعة.<sup>17</sup>

يظهر -من خلال ما سبق- وجود مسافة فارقة بين كل من "المعرفة" و"الاستعمال لدى الفئة المستهدفة في هذه؛ وهو ما يجد تفسيره في تلك الآليات اللغوية للاكتساب التي نشأت عليها - هذه الفئة- مستحوذة على "المنوال العرفاني المؤتمل" الذي صيغت بموجبه القواعد الذهنية للاستعمال اللغوي اليومي الموجه والمخصص -منذ الطفولة- لهجة المحلية المعروفة "بالعامية" أو "الدارجة". فالقوالب الذهنية التي تعالج المعلومات الوافدة إلى الدماغ وتنظّمها، تعطي الأولوية لشبكة العلاقات الدلالية السائدة داخل النظام اللغوي.<sup>18</sup>

وهذا ما يفسر ضعف الطلبة في تمثّل القواعد الذهنية للعربية الفصحى -خاصة التركيبية منها- التي مهما تعلمها الطالب تظل حبيسة الحافظة، ثم لا تلبث أن تتلاشى أو تضعف أثناء الاستعمال؛ نظرا لوجود نظام تواصلية سائد اجتماعيا ومسيطر على مختلف المعالجات اللغوية الشفوية للمعارف العامة التي يتلقاها الطلبة في حياتهم اليومية، مما يؤثر بالفعل على تلقي المعلومات الأكاديمية.

## 5. 2. المعوقات التداولية السياقية:

إن السياق في نظرية الملاءمة ليس معطى عامًا، بل يتشكل وفقا لسلسلة الملفوظات التي تتوالى في ذلك التدفق العام للمعلومات التي يتبادلها المتكلمون فيما بينهم، فما يحدث عندنا في هذا الموضوع هو ازدواج في عملية التفاعل السياقي للمعلومات التي يلقاها الطالب ويتبادلها مع شركائه في العملية التعليمية-التعلمية، حيث يتحقق التفاعل الكلامي ويجعل الملفوظ الفصيح مؤطرا بعمليات تمثّل غير كلامية،<sup>19</sup> تسير في خط لا يوافق التبادل القائم على تساوق عملية الطبقة

الاجتماعية العامة؛ حيث يبدو فيها التلّفظ بفصيح الكلام خصوصا بأماكن معينة وبأزمة مخصوصة، كما يبدو مؤقتا ومحاصرا. وهذا مما يعزز الإكراه التداولي للعامة على ملفوظات الطلبة حيث تمارس ضمن محيط ضيق جدا.

فغناصر السياق غير الكلامية "بمفهومه العرفاني" تنشي بواقع استعماله، تنحصر فيه العملية التواصلية ضمن أطر تحيط النص بأهمية بالغة تسمو لديهم على المشافهة، كونه يمثل المرجع المعتاد والموثوق الذي يحتكم إليه أطراف العملية التعليمية خاصة في عملية التقييم، فيصير التركيز على "القراءة" كفعل يكاد يكون وحيدا للتعبير عن التعامل مع المعارف، وهو ما يطبع التعامل السائد مع المادة العلمية في الجامعة، فهي مادة مدونة وموثقة أكثر مما هي مستوعبة ذهنيا.

وفعل القراءة يعد ممارسة محدودة للغة، ولا يعبر التمكن منه بالضرورة عن امتلاك المشافهة وإن كان يساعد على بلوغها.

أما إذا جئنا إلى السياق بمفهومه الواسع نسبيا، نجد حصرا للمواقف التي تنصدر فيها الملفوظات الفصيحة عملية التواصل الشفوي، وإن كان من طرف واحد، ضمن مساحة ضيقة، كمنشأة الأخبار أو حصة تلفزية أو إذاعية أو خطبة جمعة. ولهذا التواجد الضعيف تأثير كبير على عملية التمثل التواصلية.

### خلاصة :

إن ما لم يتحقق في السنة أغلب طلبة اللغة العربية وآدابها، من طلاقة في اللسان، يشي بوجود مشكل عرفاني مصدره تلك المعوقات التي أوجزنا الحديث عنها، فالمنوال العرفاني للعربية الفصحى يحتاج إلى ذلك النشر الواسع للتبادلات الفصيحة في سياق المشافهة التعليمية، وهي مشافهة ترفض الدخيل وتقتصر على الفصيح، من خلال تجاوز تلك العقبات العرفانية والتداولية.

وما نخلص إليه هو أن البنيات المعرفية التي تطبع تفكير الطالب المتخصص في اللغة العربية وآدابها، تحتاج إلى تجريد مواز للتجريد الذي يحققه التمثل للمعلومات الأكاديمية التي يتلقاها في الجامعة، وهذا بالضرورة سيعدل من طريقته في الاسترجاع ويحرك العربية لديه لكي تسمو إلى مستوى التلقائية التي تجسد المبدأ الذي تقوم عليه اللسانيات العرفانية التداولية في موضوع الاكتساب اللغوي، والذي ينزع إلى بذل أقل جهد معرفي مع تحقيق أكبر قدر من الملاءمة.

إن هذا البحث-على تواضعه- يفتح آفاق تطوير أدوات تدريس اللغة العربية ومناهجه، من خلال إعادة تكييف ذلك "المنوال العرفاني" الثاوي في أذهان مستعملي اللغة الطبيعية بالنأي بها بعيدا عن مظاهر الثنائية اللغوية، والذي يفترض أن يتم بموجبه إحداث "تجريد مضاعف" -وإن كان جزئيا- لاستعمالات تداولية ذات كثافة عرفانية نموذجية لعربية فصحي منطوقة، لتحتل بذلك مكانتها المرجوة في السنة مستعملها، ومن ثم يتحقق الهدف بإكساب الفصاحة التلقائية؛ السبيل الأمثل لتكوين أستاذ فصيح ناجح في مختلف الأطوار، وصولا إلى الجامعة، التي هي معقله الأول.

معوقات اكتساب الفصاحة لدى طلبة أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعة  
من وجهة نظر "العرفانية التداولية"

**The obstacles of learning spoken classical Arabic for the student of Arabic language departments at the University, A pragmatic cognitive approach**

*Les obstacle de l'apprentissage de langue Arabe formelle parlée, chez les étudiants des départements de langue Arabe dans l'Université, Une approche cognitive pragmatique.*

**Abstract:**

This research focus on the problem of using classical formal Arabic in the classroom by the students of Arabic language and literature department at the Algerian University. with application of one of cognitive-pragmatic linguistic theories named: "Relevance theory", presented by Sperber, Dan and Wilson, Deirdre in 1986. This theory is a model that brings cognition and communication together in one approach, and based on Grice's maxims of communication; exactly the principle of relevance.

The approach revealed that the most of students have a problems concerning schematic knowledge vocabulary and syntax in their dialogues during the lessons in classrooms.

The attempt to explain this situation with the approach of "relevance theory" revealed that the learning academic information about the Arabic language system was not enough to make students speaking it when they want. thus the oral daily interview of all students was the main obstacles, it is appears clearly when they entering in oral discussion or interview and make mistakes concerning the syntax and exactly in the option of "al-iarab", and mostly don't find the formal Arabic words and in spite of that using words of their colloquial language.

The explain is because of the "Idealised cognitive model in their mind "was delivered to the colloquial dialect from the childhood, as a First language used in their life. so the procedure of representation of academic knowledge concerning Arabic formal language and all scientific knowledge, wasn't in the level of using it in verbal communication, as the theory said about the meta-representation of scientific concepts.

At the end; the best of solution for this problems may be come to light when we understand the processes of learning a second language separately from the first language in the time of making the linguistic deference between Arabic language and their dialects as a sort of "Diglossia", so solving this problem depending on representation of the concept of "Diglossia", which is strongly deferent from the bilingualism.

### الهوامش:

- 1 - سهام مادن: دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 10.
- 2 - يطلق مصطلح لغة الأم على اللغة الأولى التي يكتسبها الطفل في حياته ونسبت إلى الأم المربية للتمييز بينها وبين اللغة الرسمية الوطنية. ينظر: صالح بلعيد: اللغة الأم. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- 3 . trawinski m. ( 2005). An outline of second language acquisition theories. Wydawnictwo Naukowe Akademii Pedagogicznej, 2005. p 12.
- 4 . ibid. p17.
- 5 - ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، ص 614.
- 6 - ينظر: علم الاكتساب اللغوي، موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو):  
(تاريخ الزيارة: 04-ماي-2018). [http://www.alecso.org/bayanat/linguistic\\_acquisition.htm](http://www.alecso.org/bayanat/linguistic_acquisition.htm).
- 7 - Ferguson, Charles A. 1959. Diglossia. Word 15: 325-340.
- 8 -Sperber, Dan & Wilson, Deirdre (1995): Relevance: Communication and Cognition, Second Edition, Oxford/Cambridge: Blackwell Publishers, pp. 2-9.
- 9 - دان سبيربر (Dan Sperber) أنثروبولوجي فرنسي ولساني وباحث في العلوم المعرفية. يشغل حاليا منصب مدير أبحاث بمعهد جون نيكود Institut Jean- Nicod – CNRS ومنصب أستاذ جامعي في شعبة العلوم المعرفية والفلسفة في المركز الأوروبي الجامعي في بودابست، انصبت أبحاثه على التداوليات، حاز على جائزة كلود ليفي سترافوس سنة 2009. كما قام بدراسات مشتركة مع الباحثة البريطانية ديدريه ويلسون (Deirdre Wilson) وهي لسانية بريطانية، وباحثة في العرفانيات، تشغل منصب أستاذ فخري في جامعة لندن، وخبيرة باحثة في مركز الدراسات "العقل في الطبيعة" بأوسلو.
- 10 - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005. صص 36-40.
- 11 - Cognitive Sciences. ومقابلها العربي "العلوم العرفانية" أو "المعرفية" أو "العرفانية".
- 12 - تقوم نظرية فرايس على فكرة مفادها: "أن كل تواصل كلامي محكوم بمبدأ التعاون"، وتستند إلى أربع مسلمات:
  - مسلمة القدر Maxim of Quantity: وتخص قدر أو كمية، الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية.
  - مسلمة الكيف Maxim of Quality ونصّها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.
  - مسلمة الملاءمة Maxim of Relevance: وهي عبارة عن قاعدة واحدة، لتكن مشاركتك ملائمة.
  - مسلمة الجهة Maxim of Manner: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:  
إبتعد عن اللبس، تحرّ الإيجاز، تحرّ الترتيب.

- 13 - مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب، ص 40.
- 14 - الازهر زناد: نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون - دار محمد علي الحامي للنشر - منشورات الاختلاف، ط1 2010، 173.
- 15 - Maria Jodłowiec: The Role of Relevance Theory in SLA Studies. In M. Piitz and L. Sicola (eds). Cognitive Processing in Second Language Acquisition. John Benjamins, Amsterdam, Johnson-Laird, RN., 2010. pp 49-66.
- 16 - Michael O'Malley & Anna Uhl Chamot: Learning Strategies in Second Language Acquisition. Cambridge University Press. Cambridge. 1990. pp 190-213.
- 17 - جاك موشر ، أن ريبول: (النظريات العرفانية)، القاموس الموسوعي في التداولية، ترجمة جماعية بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، 2010، ط2، صص 44-45.
- 18 - عبد الله صولة: المعنى القاعدي في المشترك، مبادئ تحديده وطرائق انتشاره، دراسة في نظرية الطراز. مجلة المعجمية، العددين 18-19، تونس، 2003، ص23.
- 19 - Dan Sperber: Culturally transmitted misbeliefs (Commentary on Ryan T. McKay & Daniel C. Dennett, "The evolution of misbelief"). Behavioral and Brain Sciences 32, (2009). pp 534-535.